جهود العلَّامة نور الدين عتر في الدراسات الفكرية
«فكر المسلم وتحدِّيات الألف الثالثة» أنموذجًا

د. ماجد رياض عليوي
جامعة حلب في المناطق المحرَّرة - سوريا

ملخص

سلَّط البحث الضوء على جهود العلَّامة عتر في الدراسات الفكرية من خلال كتابه (فكر المسلم وتحدِّيات الألف الثالثة) للوقوف على القيمة العلمية للكتاب، ومدى إسهام الكتاب في المنظومة الفكرية لعلماء الإسلام في هذا العصر، فبيَّن البحث فكرة الكتاب وموضوعاته وأسلوبه، والجديد الذي تضمَّنه، ومعالم رسالة الكتاب، والجانب التربوي والمعرفي في الكتاب.

الكلمات المفتاحية: الفكر، نور الدين عتر، كتاب فكر المسلم، تحدِّيات، الألف الثالثة.

Nureddin Itir'ın Fikri Çalışmalardaki Çabaları -Fikru'l-müslim ve tehaddiyâü'l-elfi's-sâlise örneği-

Dr. Macid Riyad Uleyvî

Özet

Bu araştırma, Nureddin Itir'ın Fikru'l-müslim ve tehaddiyâü'l-elfi's-sâlise adlı eserinden hareketle bu kitabın ilmi değerini ortaya koymakta ve eserin İslam âlimlerinin düşünce sistemine katkı boyutunu belirlemeye yönelik çabalarına ışık tutmaktadır. Araştırma, kitabın ana fikrini, konularını ve üslubunu, içerdiği yeniliği, kitabın mesajının özelliklerini, kitabın eğitici ve ilmi yönünü ortaya koymaktadır.

Anahtar Kelimeler: Düşünce, fikir, Nureddin Itir, Fikru'l-müslim.

Efforts of the scholar Nur al-Din Atr in intellectual studies through his book Muslim Thought and the Challenges of the Third Millennium

Dr. Majed Elewe

Abstract

The research wanted to shed light on the efforts of Allamah al-Aettar in intellectual studies through his book "Muslim Thought and the Challenges of the Third Millennium" to find out the scientific value of the book, and the extent of the book's contribution to the intellectual system of Islamic scholars. Educational and cognitive in the book.

Keywords: Thought, The Scholar Noor al-Din Aettar, The Book of Muslim Thought, Challenges, The Third Millennium.

إنَّ إدراك الخطِّ الفكري الذي سار عليه العلَّامة نور الدين عتر في حياته يتحقَّق بالاطِّلاع على حياته وسيرته العلمية ودروسه وكلماته ومشاركاته في المحافل العلمية، ومن خلال مؤلَّفاته على تنوُّع موضوعاتها، كما يُدرَك منها حرصه الشديد على صيانة فكر المسلم من الانحراف والتأثُّر بالتيَّارات الشاذَّة، وحرصه على بناء هذا الفكر على قواعد من العلم الرصين المستمدِّ من روح الإسلام ومبادئه.

هذا الحرص هو الذي دفعه إلى صياغة نظريَّته الفكرية والثقافية في هذا الجانب في كتابه (**فكر المسلم وتحدِّيات الألف الثالثة**)، فأردت أن أقف عند هذا الجانب في شخصيَّة العلامة عتر رحمه الله تعالى، وأسلِّط الضوء على جهوده في الدراسات الفكرية من خلال هذا الكتاب.

مشكلة البحث

مدى إسهام كتاب العلامة عتر (فكر المسلم) في المنظومة الفكرية لأعلام الإسلام، والقيمة المعرفية للكتاب، وأثره في صياغة الفكر الإسلامي الصحيح في ظلِّ دعوات التغريب الصاخبة التي تدعو إلى ذوبان الهوية الإسلامية في الثقافات الوافدة.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى إبراز إسهامات العلامة عتر رحمه الله تعالى في الدراسات الفكرية من خلال كتابه (فكر المسلم)، وجهوده في المحافظة على أهمِّ خصائص الفكر الإسلامي، وهي البناء على القواعد العلمية الرصينة والأدلَّة المرضية، وهذه الإسهامات، إذا وقفنا عليها في سياق جهود العلماء الربَّانيين في التجديد والأصالة والإصلاح، تمثِّل إضافةً نوعيَّةً في هذا الجانب بما توفِّره من بُعدٍ تنظيريٍّ وقواعدَ منهجيَّةٍ ومعرفيَّةٍ لفكر المسلم؛ لتلافي الوقوع في افتقاد الرؤية واختلال المنهج.

أهمِّيَّة البحث

١- تسليط الضوء على زاوية لم يسبق أن سُلِّطت عليها الأضواء في شخصيَّة

العلامة عتر الذي اشتُهر بتخصُّصه العلمي الدقيق في الحديث النبوي وعلومه.

٢- لفت الانتباه إلى جهود العلامة عتر في الجانب الفكري في هذا الكتاب؛ للإفادة منها في صيانة فكر المسلم من الدخَل، وبنائه على قواعد العلم بروح الاعتزاز بالإسلام ومبادئ الإسلام.

منهج البحث

سار البحث على منهج الاستقراء والتوصيف والتحليل؛ الاستقراء بسبر مباحث الكتاب وصياغة مباحثه في قواعد عامَّة، والتوصيف للملامح العامَّة التي تظهر من خلالها طبيعة هذا الكتاب، والتحليل من خلال بعض الاختيارات التي يصوِّر من خلالها العلامة عتر القضايا الفكرية توضيحًا وتعريفًا وبناءً.

وقد جاء هذا البحث في مقدِّمة وأربعة مباحث.

المبحث الأوَّل: التعريف العام بكتاب (فكر المسلم).

اشتمل على:

١- موضوع كتاب (فكر المسلم).

٢- أسلوب العلامة عتر في (فكر المسلم).

٣- مصادر العلامة عتر في (فكر المسلم).

٤- الجديد الذي يقدِّمه (فكر المسلم).

٥- (فكر المسلم) بين الشمول وإمكانيَّة الاستدراك.

المبحث الثاني: رسالة (فكر المسلم).

المبحث الثالث: مركزيَّة التربية في (فكر المسلم).

المبحث الرابع: نظريَّة المعرفة عند العلامة عتر في (فكر المسلم).

المبحث الأوَّل: التعريف العام بكتاب (فكر المسلم)[1]

١- موضوع الكتاب

لم يكن مقصود العلامة عتر في (فكر المسلم) معالجة مشكلة فكرية بعينها، إنَّما كان مقصوده زاد المسلم الفكري عمومًا؛ لذلك كان موضوع الكتاب يقوم على التعريف بأساسيَّات الفكر الإسلامي في أهمِّ القضايا التي لا يستغني عنها المسلم، ويحتاجها رافدًا للثبات والتميُّز.

وقد جاء الكتاب في تمهيدٍ وخمسة فصولٍ، فاشتمل التمهيد على تعريف فكر المسلم وبيان الحاجة إليه وخصائصه.

وتناول الفصل الأوَّل ركائز الإسلام الأساسيَّة؛ ببيان أركان الإيمان مع التوسُّع شيئًا قليلًا في المباحث الكلِّيَّة المتعلِّقة بالقرآن الكريم والسنَّة النبويَّة، وجواب أهمِّ الشُّبَه المثارة عليها؛ لما لذلك من أثرٍ مهمٍّ في تعريف المسلم بالجهود المبذولة في خدمة القرآن الكريم، وخدمة الحديث النبوي.

وتناول الفصل الثاني بيان قيم الفرد والمجتمع، وفيه ما يتعلَّق بالكون ومظاهر العظمة في الكون، وأثر ذلك في الإيمان بعظمة الخالق ﷻ، ثمَّ خصوصيَّة خلق الإنسان وأنَّه حرٌّ مختارٌ، ثمَّ الحياة الإنسانية ومطالب الروح والجسد، ثمَّ العبادة في الإسلام وشمولها لكلِّ عملٍ نافعٍ مشروعٍ، ثمَّ المرأة في المنظور الإسلامي وإنصاف الإسلام للمرأة، ثمَّ الأخلاق تعريفًا وطريقة اكتساب، ثمَّ بيان الصلة الوثيقة بين الدين والعلم.

وتناول الفصل الثالث فكر المسلم في الجانب الاقتصادي، وما تتميَّز به تشريعات الإسلام في هذا الجانب.

وتناول الفصل الرابع فكر المسلم والعلم، والاهتمام الكبير بالعلم في المنظور

---

١ اعتمدت في دراسة الكتاب على الطبعة الرابعة للكتاب في دار طيبة الدمشقية في دمشق، عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، وقد جاءت الطبعة في ٤٣٢ صحيفة بقطع كبير.

الإسلامي، مع التعريف بأهمِّ التخصُّصات العلمية من العلوم الشرعية إلى علوم العربية فالعلوم العقلية والعلوم الكونية، والإجابة عن الشبهات التي تتعلَّق بالعلم.

أمَّا الفصل الخامس فتناول بيان نظريَّة الجهاد والقتال في المنظور الإسلامي، فأجاب عن شبهة انتشار الإسلام في العالم، وفنَّد بالوقائع المزاعم الباطلة لهذه الشبهة، وختم هذا الفصل ببيان حقوق الإنسان بين الإعلان العالمي وتكريم الإسلام.

٢- أسلوب العلامة عتر في (فكر المسلم)

خاطب العلامة عتر في (فكر المسلم) القرَّاء، كلَّ القرَّاء على حدِّ تعبيره في مقدِّمة الكتاب، قال: «أقدِّم هذا الكتاب للإخوة القرَّاء في كلِّ مكان...»،[١] كما خاطب المثقَّفين، كلَّ المثقَّفين، وعبَّر عن هذا بقوله: «فكان لا بدَّ أن يُقدَّم للمثقَّف كتابًا يجلو فكر المسلم، ويعرّف العالم بالإسلام تعريفًا فكريًّا...»،[٢] من أجل ذلك نجد أنَّ السمة العامَّة التي طُبِع بها الكتاب هي الأسلوب الواضح الذي يصل بسهولةٍ إلى عموم القرَّاء، ولا يقتصر على فئةٍ محدَّدةٍ من أهل التخصُّص في العلوم الشرعية، وهو مع وضوح الأسلوب وبعده عن التعقيد قدَّم المادَّة العلمية بأسلوبٍ أدبيٍّ شيِّقٍ، فاستطاع من خلال جزالة الألفاظ والتراكيب أوَّلًا، مع السهولة والوضوح والبعد عن التعقيد ثانيًا، ومن خلال المعلومة الجديدة المتراكمة التي تتحدَّر شيئًا بعد شيءٍ بتتابع مباحث الكتاب، استطاع جذْبَ القارئ وربطه بالكتاب.

فلا تجد في (فكر المسلم) الألفاظ الغريبة الوحشيَّة التي تحتاج لمعاجم اللغة لمعرفة معانيها؛ بل تجد الألفاظ المألوفة مع فصاحتها وجزالتها، ولا تجد فيه السرد والتكرار الذي هو أقرب للحشو والتسمين؛ بل تجد فيه تدفُّق المعلومة الجديدة في كلِّ شرحٍ وكلِّ بيان.

كما ساعد ما يمكن أن نسمِّيه (موسيقيَّة الأسلوب) الذي تجلَّى في اختيار الألفاظ العذبة، واتِّباع منهج المقابلة في الجمل والألفاظ، من مثل قوله: «ومن هنا

١ المقدِّمة، ٧.

٢ المقدِّمة، ٨.

كان الكذب نقيض الإيمان، لا يجتمع خلق الكذب والتطبُّع به مع صدق الإيمان بالله ورسوله في القلب...»»،[1] ومثل لجوئه أحيانًا إلى السجع الخفيف الذي يقع بين الكلمتين المتجاورتين في الجملة الواحدة، من مثل قوله: «والحقيقة أنَّ جوارح الإنسان مقودةٌ باللسان...»»،[2] أو في الجملتين المتجاورتين، من مثل قوله: «ولا يجوز السماح بمزاولتها، لما فيه من الخروج على فطرتها، وعلى العرف في كرامتها...»،[3] وأسلوبِ التقسيم والتفقير، وجَعْلُ الكتاب في خمسة فصولٍ، وفي كلِّ فصلٍ فقراتٌ متعدِّدةٌ، ساعد ذلك في زيادة تقريب المادَّة العلمية للقارئ، وتذليل استيعاب الفكرة وفهمهما.

٣- مصادر العلامة عتر في (فكر المسلم)

قد تقرأ لعددٍ من كبار أهل العلم الذين بلغوا مرتبةً متقدِّمةً في العلم والتخصُّص يعالجون قضيَّةً فكريَّةً، فلا تجد في كتاباتهم الاعتماد على المصادر إلَّا النزر اليسير، فهم يعالجون ما يباشرونه من قضايا فكرية بمعرفتهم العميقة ودرايتهم التخصُّصيَّة؛ لكنَّك تجد نقيض ذلك عند العلامة عتر رحمه الله تعالى في (فكر المسلم)، مع ما هو معروفٌ عنه من رتبته العلمية ورسوخه في العلم والتخصُّص.

وبيان المعالم العامَّة لمصادر العلامة عتر في (فكر المسلم) في النقاط الآتية:

أ - الحرص على ذكر المصادر

فلا يذكر أمرًا إلَّا ويشفعه بذكر المراجع التي اعتمدها من المصنَّفات واستقى منها المادَّة العلمية، حتَّى إنَّك لتعجب من كثرة المصنَّفات التي رجع إليها، حتَّى بلغت المصادر التي اعتمدها (١٦٦) مائة وستَّةً وستِّين مصدرًا.

ب - التنوُّع في المصادر

حتَّى المصادر البعيدة غير المطروقة عادةً، فيصدق على صنيعه هذا مصطلح

١ ٢٦٠.
٢ ٢٦١.
٣ ٢٤٣.

(خبايا الزوايا)، وقد اقتضت طبيعة (فكر المسلم) هذا التنوُّع في المصادر؛ ذلك أنَّ الدراسات الفكرية تحتاج معالجة الكثير من القضايا في تخصُّصاتٍ متعدِّدةٍ وحقولٍ معرفيَّةٍ متنوِّعةٍ.

ج - المصادر التخصُّصيَّة

ففي كلِّ أمر يعالجه يرجع فيه إلى المراجع التخصُّصيَّة في هذا العلم، ولا يرجع إلى العموميَّات على الرغم من سهولة الرجوع إليها، وصعوبته في تتبُّع المراجع التخصُّصيَّة.

فتجده يرجع في مبحث الإلهيَّات إلى كتاب (الله يتجلَّى في عصر العلم) لجماعة من كبار علماء الطبيعة، وإلى كتاب (الإسلام عقيدة وشريعة) لمحمود شلتوت.

وفي مبحث الوحي يرجع إلى كتاب (الظاهرة القرآنية) لمالك بن نبي، وإلى كتاب (النبأ العظيم) لمحمَّد درَّاز، وإلى كتاب (الوحي المحمَّدي) لمحمَّد رشيد رضا.

وفي مبحث نبوَّة نبيِّنا ﷺ يرجع إلى (المائة الأوائل) لمايكل هارت، وإلى (عبقريَّة محمَّد) لعبَّاس محمود العقَّاد.

وفي مبحث الإنسان وحديثه عن خلق الإنسان يرجع إلى (علم الحياة الحيوانية) للدكتور عبد الحليم سويدان، وإلى (الإنسان والتطوُّر) للدكتور حسن زينو، إلى غير ذلك ممَّا يطول بيانه.

د - الرجوع إلى مؤلَّفات العلماء الغربيين في القضايا التي تجلِّي عظمة الإسلام

أكثر الشيخ من الرجوع إلى روجيه غارودي وكتابه (الصراع من أجل الإيمان)، وكتابه (الإسلام دين المستقبل)،[١] كما أكثر من الرجوع إلى كتاب موريس بوكاي (دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة)،[٢] وكتاب (الإنسان ذلك المجهول)

١ ينظر: ٢١٠.

٢ ينظر: ١٥٨.

لإلكسيس كاريل، وكتاب (الإسلام على مفترق الطرق) لمحمَّد أسد (ليوبودفايس).

هـ - اعتماد العلَّامة العتر على مؤلَّفاته السابقة

استفاد الشيخ من مؤلَّفاته السابقة استفادة واضحة في (فكر المسلم)، تجد هذا جليًّا في معالجة ظاهرة الوحي، واعتماده الكبير على كتابه (علوم القرآن)،[1] وفي حديثه عن نبيِّنا ﷺ واعتماده ما كتبه في كتابه (النفحات العطريَّة في سيرة خير البرية)،[2] وفي حديثه عن الحديث النبوي واعتماده على كتابه (منهج النقد).[3]

٤- الجديد الذي يقدِّمه (فكر المسلم)

تعدَّدت المصنَّفات التي تعتني بالفكر الإسلامي وتعالج قضايا الإسلام الكبرى، وتسعى للإصلاح والتغيير وتصحيح المفاهيم وتقويم الاعوجاج، بمنهجٍ فكريٍّ عقليٍّ يستند إلى الفهم الصحيح للإسلام في عقيدته وتشريعاته.

ولمع في فلك الفكر الإسلامي أعلامٌ من علماء الإسلام كان لهم الأثر الواضح في خدمة هذا الثغر، كأمثال محمَّد قطب، وسعيد حوَّى، وعبد الكريم زيدان، وأبو الحسن الندوي، ومحمَّد عمارة، وأنور الجندي، ومالك بن نبي، وعبد العظيم الديب، ومحمَّد الغزالي، ويوسف القرضاوي، وكان لكتاباتهم الأثر النافع في خدمة الفكر الإسلامي، وإبراز معالم الدستور الإسلامي، ومواجهة الفكر الدخيل وتزييفه بالمنهج العلمي، ولكنَّ جهاد اللسان الذي هو فريضة العلماء المتجدِّدة في كلِّ عصرٍ يحتِّم على العلماء أن يعدُّوا أسلحةً جديدةً للمعارك الجديدة التي تدار رحاها على الإسلام ومعتنقي الإسلام؛ لذلك لا بدَّ من الاستمرار في تحصين ثقافة المسلم وتنوير بصيرته بالدراسات الفكرية الثقافية، فكان لذلك كتاب (فكر المسلم) لبنةً مهمَّةً في هذا البنيان، وجهدًا من عالمٍ ربَّانيٍّ تشرَّب الإسلام حياةً ومنهاجًا وعقلًا وروحًا، واطَّلع على الأدواء والعلل والتحدِّيات التي تحيط بأمَّة الإسلام، ومن أهمِّها

١ انظر: ١٠٩ وما بعدها.

٢ ينظر: ١٣٥.

٣ ينظر: ١٧٦.

ما تضمَّنه عنوان الكتاب «فكر المسلم وتحدِّيات الألف الثالثة»، وهنا يكمن الجديد الذي تضمَّنه (فكر المسلم)، فقد أراد أن يقدِّم الرؤية الإسلامية للألوهيَّة والكون والإنسان في ظلِّ الزخم العلمي والعولمة الثقافية والهيمنة الغربية؛ ليثبت أنَّ الرؤية الإسلامية رؤيةٌ خالدةٌ خلود الإنسان؛ لأنَّها تقوم على قواعد علمية رصينة، وأنَّ الإسلام لا يَخلق ولا يَبلى مهما تقدَّم العلم وترقَّت الإنسانية في عالم الأشياء؛ بل إنَّ التقدُّم العلمي يزيد اليقين بالإسلام، وهو أحد البراهين على ضرورة الإسلام والحاجة إليه، فكان (فكر المسلم) إضافةً نوعيَّةً في سياق جهود العلماء الربَّانيين في التجديد والأصالة والإصلاح.

٥- (فكر المسلم) بين الشمول وإمكانيَّة الاستدراك

أراد العلامة عتر في (فكر المسلم) تزويد المسلم[١] بثقافة تستوعب المنظومة العلمية الإسلامية، وتجعله يفهم دينه فهمًا سليمًا وإن لم يكن متخصِّصًا في دراسة الإسلام الدراسة الشرعية التخصُّصيَّة، فزوَّده بشيءٍ عن كلِّ شيءٍ، ولكنَّه ليس شيئًا عابرًا بلمحةٍ موجزةٍ لا يُشبع الحاجة ولا يقضي وطر النهم، إنَّما شيء يعطي تصوُّرًا واضحًا ويبني معرفةً قيِّمةً، العلم بها ينفع أيَّما نفع، والجهل بها يضر أيَّما ضرر.

وقد قصد التعريف بأساسيَّات الفكر الإسلامي في العقيدة والسلوك وجوانب الفكر العامَّة، وفي فهم الإنسان والكون والمجتمع والفرد والاقتصاد وتكافل المجتمع والسلم والحرب، وغير ذلك من قضايا خطيرة تمسُّ أسس النهضة وتقدُّم الحضارة.[١]

وقد كانت هذه المباحث حاضرةً بتفصيل في (فكر المسلم)، على أنَّه يمكن التساؤل عن سبب غياب بعض المباحث التي لها دورٌ مهمٌّ في فكر المسلم واعتزازه بدينه من طرفٍ، وفي الإجابة عمَّا يثار حولها من تساؤلاتٍ وشبهاتٍ من طرفٍ آخرَ.

فلا تجد في (فكر المسلم) بيانًا للنظام السياسي في الإسلام، وحوله تُدار رحى إشكالات ليست قليلة، كما لا تجد بيانًا لنظام الأسرة على أهمِّيَّتها في وقت تسعى التيَّارات المناهضة للأسرة لهدم هذا البنيان العظيم، متحدِّية الفطرة الإنسانية

١ ينظر المقدِّمة، ٨.

والحقائق الطبيعيَّة، كما لا تجد بيانًا للنظام الجنائي في الإسلام، ولا للتربية الفنِّيَّة الجمالية في الإسلام، ولعلَّ العذر في ذلك أنَّ العلَّامة العتر رحمه الله تعالى لم يكن يقصد تعريفًا عامًّا بالإسلام يشمل جوانبه التشريعية كافَّة، إنَّما أراد أن يبني منظومة معرفيَّة يحتاجها المسلم في ظلِّ تحدِّيات الألف الثالثة وصيال العولمة على العقيدة والأخلاق والنظام الاقتصادي.

المبحث الثاني: رسالة (فكر المسلم)

ما الرسائل التي يحرص العلَّامة العتر على توضيحها وإيصالها من خلال (فكر المسلم)، وما المعايير التي استند عليها في دعم رسالته، وهل نجح (فكر المسلم) في إيصال رسائل العلَّامة العتر التي أرادها؟

أراد العلامة عتر في (فكر المسلم) صناعة رجل الحضارة الإسلامية المتميِّز بفكره ونظرته السديدة القويمة عن الخالق والكون والإنسان، المتميِّز بفكره وشخصيَّته عن الفكرة الغربية ومفاسدها.

من أجل هذا سعى إلى صياغة نظريَّته حول فكر المسلم، وأراد من هذه النظريَّة أربعة أمورٍ:

الأوَّل: تزويد المسلم بالثقافة الإسلامية القائمة على الفهم الصحيح لمبادئ الإسلام العامَّة في العقيدة والتشريع، وأراد من هذا أن تكون هذه الثقافة درعًا واقيةً للمسلم أمام سيل التحدِّيات الفكرية في عالم العلم والعولمة.[1]

الثاني: إثبات أنَّ للمسلم في فكره وعقيدته وثقافته ما يصونه عن الذوبان في ميدان العولمة الثقافية التي تناهض الإسلام في عقيدته ومبادئه وتشريعاته.

الثالث: تصحيح المفاهيم المغلوطة التي تسلَّلت إلى أذهان المسلمين.

الرابع: تشخيص واقع الأمَّة واقتراح الحلول المناسبة لعلاج أدوائها، والعمل

١ انظر مقدِّمة الكتاب، ٧.

على نهوضها من واقعها الحالي إلى ما تستحقُّه من الصدارة والرقيِّ والتقدُّم.

وقد اعتمد في دعم رسالته هذه على جملةٍ من المعايير التي تجدها حاضرةً متكرِّرةً في عموم مباحث (فكر المسلم)، ومن أهمِّ هذه المعايير:

١- البرهان العقلي والدليل اليقيني

فكان المنهج العامُّ للعلَّامة عتر اعتماد الحجَّة العقلية والبرهان العقلي في تدعيم المسائل المعروضة وتفنيد الشبهات الشائعة، فيحاجج على سبيل المثال في إشكالية القضاء والقدر والجبريَّة بمنهجٍ عقليٍّ رصينٍ، وأنَّ الإنسان قبل أن يُقدِم على ما فعله لا يعلم هل هو مقدَّر عليه أو لا، فالفعل بالرغبة والإرادة وليس لأنَّه قدرٌ محتَّمٌ.[١]

ويوضِّح بالحجَّة العقلية وهميَّة نشوء الدين من تطوُّر المجتمعات،[٢] وفي مباحث الألوهيَّة يتجلَّى منهج المحاججة العقلية جليًّا واضحًا مع التبسيط والإيضاح والمناقشة الهادئة.[٣]

وفي مبحث اليوم الآخر يحشد الأدلَّة والبراهين العقلية على حتميَّة اليوم الآخر، فيدلِّل بالعالم وإتقان الصنعة الإلهية المشاهدة فيه على أنَّه لا يمكن أن يكون خُلق عبثًا، ولا بدَّ أنَّه خُلِق لحكمة جليلةٍ، ولا بدَّ من نشأةٍ أخرى تتجلَّى فيها جميع حِكَم النشأة الأولى، كما يدلِّل بقضية العدل بين العباد التي تقول بحتميَّة اليوم الآخر، حتَّى لا يتساوى الصالح والطالح، إلى غير ذلك من الأدلَّة العقلية والبراهين المنطقيَّة.[٤]

وفي مبحث الأخلاق يجيب على إشكاليَّة (لماذا لم يخلقنا الله مجبرين على الفضائل) بحجَّة عقلية واضحةٍ، بأنَّ الفضيلة المبرمجة ليست فضيلةً حقيقيَّةً، والفضيلة الحقيقيَّة ما كان عن إرادةٍ حرَّةٍ وتكليفٍ وامتحان.[٥]

---

١ انظر الكتاب، ١٠٥.

٢ ٣١.

٣ ٣٩ وما بعدها.

٤ ٦٢ وما بعدها.

٥ ٢٠٦.

٢- الإحصاء

فقد اعتمد منهج الإحصاء ولغة الأرقام لتوضيح بعض القضايا التي يزيدها الإحصاء بيانًا وجلاءً، ومعلومٌ ما للغة الأرقام من الحجَّة والوثوقية، فيدلِّل على الانحدار الديني في العالم بأنَّ عدد عبَّاد الأصنام في العالم يساوي مجموع المسلمين والنصارى مجتمعين،[١] ويدلِّل على الخواء الروحي لدى الغرب بأنَّ نسبة الانتحار في البلاد الإسكندنافية المترفة هي نصف نسبة الانتحار في العالم،[٢] ويدلِّل على تفشِّي العنصريَّة المناهضة للمساواة الإنسانية بأنَّ ما يقارب ثلاثة ملايين إنسان يعيشون خرافة الاعتقاد بالتمييز الطبقي،[٣] إلى غير ذلك من النماذج التي يتبيَّن بها أنَّه قد كان للأرقام الحضور الواضح في (فكر المسلم).

٣- التنبيه إلى الأوهام والأباطيل

أراد العلَّامة العتر من خلال (فكر المسلم) الوصول إلى غايةٍ مهمَّةٍ في صيانة فكر المسلم والشخصيَّة الإسلامية، وهي تنقية فكر المسلم من الخرافة، لما للخرافة من أثرٍ سلبيٍّ في تكوين الشخصيَّة الإنسانية، وجعلها مسلوبة الإرادة أمام كلِّ دعوةٍ أيًّا كان مصدرها وحقيقتها.

فتجده يلفت النظر إلى طبيعة الفكرة الثقافية التي قرَّرها الإسلام عن الكون والإنسان والحياة، وأثرها في تحرير الفكر الإنساني من الخرافات.[٤]

كما تجده يكرِّر التنبيه على الأوهام والأباطيل والخرافات، فينبِّه على سبيل المثال على ما ورد من خرافاتٍ في التوراة عن قصَّة آدم وحواء، وما ورد عن قصَّة نوحٍ عليه السلام والأساطير التي في التوراة حول ذلك، كما ينبِّه إلى الخرافات العجيبة التي تضمَّنها سِفر التكوين في قصَّة يعقوب عليه السلام، ويحذِّر صراحة من الأباطيل التي تضمَّنها العهد القديم حول أيُّوب عليه السلام، والمبالغات التي لا تليق بعصمة الأنبياء

١ ٢٠.
٢ ٥٥.
٣ ٢١٢.
٤ ٣٣٢.

عليهم السلام.[١]

ويحذِّر صراحة من بدعة القدر؛ بمعنى نفي تقدُّم علم الله تبارك وتعالى بالكائنات، لأنَّها تسلَّلت إلى بعض منتحلي التصوُّف في زماننا،[٢] ويحذِّر من مغالطة بعض الشذَّاذ الذين يقولون بربط النصوص القرآنية بالأشخاص الذين نزلت بخصوصهم، وقصر حكمها عليهم، «وهو أسلوبٌ منافقٌ، يُظهر العمل بالقرآن، ثمَّ يلغيه»،[٣] وينبِّه إلى الفهم المغلوط للنصوص الدينية التي تحذِّر من الدنيا وتزهِّد فيها، وكيف أنَّ البعض توهَّم أنَّ نظام الدين لا يحصل إلَّا بخراب الدنيا، وأنَّ الدين والدنيا ضدَّان، والاشتغال بأحدهما خرابٌ للآخر، فيبيِّن وجه الوهم في هذا، والفهم الصحيح لهذه النصوص،[٤] إلى غير ذلك من النماذج العديدة في (فكر المسلم).

٤- الإجابة عن الإشكالات والشبهات

فلا سبيل لبناء الفكر الإسلامي الصحيح إلَّا بتوضيح ما يثار من إشكالاتٍ وشبهاتٍ حول بعض مبادئ الإسلام وتشريعات الإسلام؛ لذلك تجد هذا الملمح حاضرًا في (فكر المسلم).

فقد حرص العلَّامة العتر على ذكر ما يمكن أن يَعرض للقارئ من تساؤلاتٍ وإشكالاتٍ حول الفكرة التي يوضِّحها، فيذكر هذا التساؤل، ويجيب عنه بما يوضِّحه ويزيل إشكاله، هذا دأبه في عموم كتابه.

ومن ذلك أنَّه عند بيانه لمسألة خوف الملائكة من الخالق ﷻ، أتبع ذلك بطرح سؤال والإجابة عنه، فقال: «لعلَّ القارئ يتساءل، كيف يبلغ الخوف هذا المبلغ، وهم مشغولون بالعبادة كلَّ الانشغال، ومعصومون عن الذنوب والمعاصي...؟»، ويجيب عن ذلك بأنَّ من أسباب الخوف الهيبةَ والعلمَ بالتقصير في الثناء على الخالق بما

١ انظر: ٨٢ وما بعدها.
٢ ١٠٣.
٣ ١٤٧.
٤ ٢٦٦.

يليق بعظمته ﷻ.[1]

ومن ذلك أنَّه أسهب في بيان حرِّيَّة الإنسان وأثرها في الكرامة الإنسانية، فيعرض لمسألة الرقِّ لما قد يُتوهَّم من مناهضتها لتكريم الإنسان وحرِّيَّته، فيبيِّن جواب ذلك بإسهابٍ في كيفيَّة معالجة الإسلام لمسألة الرقِّ.[2]

ويبيِّن معنى الوحي باستفاضةٍ وتفصيلٍ، ويتبع ذلك بإجابةٍ عن توهُّم اختلاط معنى الوحي بالكشف والإلهام والحدس الباطني.[3]

ويسهب في بيان أهمِّيَّة العلم في المنظور الإسلامي، ويدلِّل على ذلك مطوَّلًا، ثمَّ يُتبعه بتفصيلٍ مهمٍّ يجيب فيه عن سؤال (ما سرُّ تقدُّم الأوربيين وجمود المسلمين؟)، ويبيِّن أنَّ سبب ذلك إنَّما هو الأمر الذي طرأ على المسلمين من تغيُّر وعيهم لدينهم وتمسُّكهم بهذا الدين ومنهج العلم الذي أرساه الإسلام وكان سبب نهوضهم العلمي؛ بل سبب نهوض العالم كلِّه.[4]

٥- المقارنة مع العالم الغربي

أراد العلَّامة العتر تعميق التمايز الثقافي بين المجتمع الإسلامي والمجتمعات الغربية، ذلك أنَّ أهمَّ ما يمكن أن يتسلَّل إلى فكر المسلم من القضايا التي يمكن أن تؤثِّر في زعزعة ثقته بدينه انبهاره بالعالم الغربي، وما يحاول الغرب تصديره من زعم الرقيِّ والتقدُّم، ومعلومٌ تجرُّد العالم الغربي من الدين، والانبهار يمكن أن يدفع إلى المجاراة والتقليد حتَّى في قضيَّة التجرُّد من الدين.

لذلك حرص العلَّامة العتر على صياغة فكر المسلم على التميُّز الإسلامي في أهمِّ القضايا عن العالم الغربي.

فتجده يسلِّط الضوء على الانحلال الأخلاقي عند الغرب، ويحذِّر من الوقوع

---

١ ٧٢.

٢ ٢١٠.

٣ ١١٢.

٤ ٣٥٠.

فيما وقعوا فيه، ويلفت النظر إلى أنَّهم «قيَّدوا حرِّيَّة الأفراد في حقِّ المال وجناية البدن، ثمَّ أطلقوها فيما سمَّوه سلوكًا شخصيًّا، كشرب الخمر والزنا والقمار وفعل قوم لوط.. الأمر الذي أدَّى إلى مسخ هذا الإنسان..».[١]

وتجده يوازن بين نظام الإسلام مع الأنظمة عند غير المسلمين؛ ليثبّت الاعتزاز بالنظام الإسلامي، فيبيّن الأنظمة الاقتصادية عند العالم الغربي، ويُبرز ما فيها من خللٍ، ويبيّن تميُّز النظام الاقتصادي في الإسلام.[٢]

ويبيّن نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام، ويتبع ذلك ببيان مآخذ التكافل الاجتماعي عند الأجانب.[٣]

ويحذِّر من الاغترار بالمناهج المستوردة؛ لما لذلك من أثرٍ في عزَّة المسلم «لكنَّ جهل المسلمين بدينهم وانبهارهم بقوَّة أعدائهم.. حتَّى فُتِن بذلك شبابٌ مثقَّفٌ غافلون عمَّا جاء به دينهم الإسلام، غافلون عن أنَّهم إن اعتنقوا فكرًا أجنبيًّا حُرموا استقلالهم؛ بل ابتعدوا عن مصدر عزَّتهم، وهو الإسلام».[٤]

٦- الربط بالواقع

فلم يكن العلَّامة العتر في (فكر المسلم) بعيدًا عن واقع الحياة متَّجهًا نحو المثاليَّة المفرطة، إنَّما كان مطَّلعًا عارفًا مستشهدًا بالحوادث مدلِّلًا بالواقع مبرهنًا بما هو شائعٌ معلومٌ، فالواقع أصدق دليلٍ، وأنصع برهان.

من ذلك أنَّك تجده يدلِّل على أهمِّيَّة الإيمان في حياة الإنسان بأنَّك تجد العُقد والأزمات النفسية، وكذلك النزلات الصحِّيَّة وما عُرِف حديثًا باسم أمراض التوتُّر، تلازم بشكلٍ ملحوظٍ الحياة الخاوية من الإيمان.[٥]

١ ٢٠٨.
٢ ٢٨٠.
٣ ٣٢٥.
٤ ٣٠٦.
٥ ٦٨.

كما تجده يحذِّر من المخالفات الشرعية المنتشرة في واقع الناس من مثل استغلال العمالة الأجنبية بأجور قليلة.[1]

وتقف على الفهم العميق للواقع في عالم السياسة والاقتصاد في تصويره لمسألة المتاجرة بحقوق الإنسان عند الغرب «حقًّا إنَّنا نسمع الدندنات والنداءات عن حقوق الإنسان، وعن الحرِّيَّة هنا وهناك؛ لكنَّها في الواقع لا تجاوز حدود مصلحة القوم، ولا تحمل طابع الجدِّ إلَّا في حدود هذه المصلحة، أو كان التعدِّي واقعًا على واحدٍ من رعاياها..».[2]

٧- الاهتمام بالجانب العملي

فلم تكن نظريَّة (فكر المسلم) مقتصرةً على الجانب الثقافي النظري المعرفي البحت، إنَّما كان من أهداف هذه النظريَّة تفعيل الثقافة في حياة المسلم؛ بمعنى توضيح كيف تُطبَّق الثقافة، أو كيف يكون للثقافة واقعٌ عمليٌّ في حياة المسلم، وكيف ننتقل بثقافة المسلم من حيِّز النظريَّة وعالم الأفكار إلى حيِّز الحياة المعاشة وعالم التطبيق؛ بحيث يصاغ فكر المسلم عملًا في حياته وحياة من حوله، وهذا الهدف يعَدُّ من أهمِّ ركائز البناء التربوي للإنسان، وهو ما يعبَّر عنه بـ (الاستثمار في الإنسان)؛ لذلك تجد للجانب العملي الحضور الجيِّد في (فكر المسلم) عند العلَّامة العتر، فيولِّيه اهتمامه وعنايته.

ففي بيانه للأخلاق في الإسلام يعرض مبحثًا خاصًّا بعنوان (كيف نكتسب الأخلاق الفاضلة)،[3] ويذكر وسائل ذلك تفصيلًا، ويوصي بمنهجٍ عمليٍّ: بمطالعة كتاب (رياض الصالحين) وكتاب (الإحياء) وغيرها من الكتب.

ويعرض مبحثًا في وحدة الأمَّة الإسلامية، ويتبعه بأسلوبٍ عمليٍّ لتعزيز الشعور بهذه الوحدة: «إنَّنا نذكِّر أغنياء المسلمين بهذا الواجب، ولو من طريق التجارة

١ ٢٨٩.
٢ ٣٧٢.
٣ ٢٥٢.

والمصالح الاقتصادية، ونذكِّر مفكِّري المسلمين، ولو بطريق زيارات عملٍ علميَّة، ونذكِّر شباب المسلمين وهواة السياحة أن يجعلوا وجهتهم السياحيَّة بلادًا مسلمة..».[١]

ويعرض مبحثًا يجلِّي فيه سرَّ تقدُّم الأوربّيين وجمود المسلمين، ويركِّز على الجانب العملي في تغيير الواقع: «أودُّ تحذيرًا أوجِّهه إلى قومي، أحذِّرهم القعود عن ركب التقدُّم وتجرُّعهم مرارة التخلُّف وذلَّه.. وأتوجَّه إلى المسلم في كلِّ مكانٍ أهيب به وأحثُّه أشدَّ الحثِّ على أن يأخذ نفسه بالمعالي في أموره كلِّها، وبالجدِّ والدأب في بناء مجد الحضارة العلمية الإسلامية..».[٢]

المبحث الثالث: مركزيَّة التربية في (فكر المسلم)

نظريَّة فكر المسلم التي صاغها العلَّامة العتر تجعل من الإنسان حجر الزاوية في عمليَّة التغيير، وفي سبيل الوصول إلى هذه الغاية (التغيير)؛ بل لا بدَّ من العمل على تأهيل هذا الإنسان، وفي سبيل ذلك لا يجوز أن يهمل أيًّا من الجوانب التي تجتمع لتشكل شخصيَّة هذا الإنسان؛ لذلك كانت نظريَّة فكر المسلم تشمل جوانب التربية كافَّة، الإيمان والأخلاق والاقتصاد.

١- التربية الإيمانية

وتهدف إلى بناء عالم الأفكار كما يعبِّر عنه العلَّامة العتر، فيخصِّص الثلث الأوَّل من (فكر المسلم) لقضايا الإيمان والعقيدة، ويدلِّل عليها ببراهين النقل والعقل، مع سلاسة الطرح وسهولة العرض، ويبرز أثر الإيمان والتربية الإيمانية في حياة الإنسان بأنَّ الإيمان هو أساس الأخلاق، وركيزة اطمئنان القلب، وأنَّ فقد الإيمان سبيل الضيق والقلق،[٣] وأنَّ الإيمان حافزٌ حضاريٌّ للمؤمن يدفعه إلى الإيجابية تجاه الحياة والحضارة والمجتمع؛ لأنَّه يعلم مسؤوليَّته عن أقواله وأفعاله،[٤] كما أنَّه له الأثر المهمُّ

١ ٢٧٢.
٢ ٣٥٢.
٣ ينظر: ٥٣ وما بعدها.
٤ ينظر: ٦٦ وما بعدها.

في الحثِّ على التقوى؛ لما يعلمه من علم الله تعالى به.

٢- التربية الأخلاقية

وتهدف إلى بناء عالم الأشخاص، كما يسمِّيه العلَّامة العتر، بناءً عبر التهذيب والتوجيه، ويخصِّص ثلاثين صحيفةً للحديث عن الأخلاق ومكانتها في الإسلام، وأنَّ الأخلاق الفاضلة فطرة إنسانية، وضرورة للإنسان، وأن مساوئ الأخلاق علامة النفاق.

ولا يقتصر العلَّامة العتر في تقريره للتربية الأخلاقية على الجانب المعرفيّ النظري، إنَّما يجتاز ذلك إلى الجانب العملي التطبيقي، فيتوسَّع في بيان أهمِّيَّة الإقناع الذاتي والمجاهدة والمران والصحبة الصالحة والبيئة الصالحة في تقويم الأخلاق واكتساب فاضلها، ويجوز بعد ذلك إلى بيان جوامع الفضائل الخلقية، فيجلِّي معانيها ويبيِّن أهمِّيَّتها وفضائلها من الصدق إلى العدالة فالأمانة فالمحبَّة، ويركِّز في هذه الزاوية على الروابط الاجتماعية والأخوَّة الإيمانية وأهمِّيَّة ركيزة الأخلاق في تقرير هذه الأخوَّة؛ لذلك تجده يُتبع مبحث الأخلاق بمبحث وحدة الدين ووحدة الأمَّة الإسلامية.[١]

٣- التربية الاقتصادية

وتهدف إلى تصحيح نظرة المسلم إلى المال والمتقوَّمات في منظور الإسلام من خلال الثقافة الفكرية وضوابط العملية الاقتصادية بما يتَّفق مع منهاج الإسلام ومقاصد التشريع.

ويخصِّص العلَّامة العتر رحمه الله تعالى فصلًا كاملًا من أصل خمسة فصول هي مجموع كتابه؛ ليبيِّن في هذا الفصل ما يحتاجه المسلم في نظرته للعملية الاقتصادية، ويتجلَّى في هذه المعالجة خصائص عدَّة، منها:

أ - ربط العملية الاقتصادية بالجانب الإيماني والرقابة الربَّانيَّة، فيربط المسلم في أعماله الاقتصادية بخالقه، فيكون في عبادةٍ وطاعةٍ في ممارسته لنشاطه الاقتصادي،

١ ينظر: ٢٧٢.

وأنَّ الاقتصاد دينيٌّ ودنيويٌّ، وليس دنيويًّا فقط.[١]

ب - الفهم الدقيق للواقع في عالم المال والأعمال والاقتصاد، فينبِّه إلى الظواهر المرضية ويحذِّر منها.[٢]

ج - مركزيَّة الأخوَّة الإيمانيَّة في الاقتصاد الإسلامي، فيلمح إليها في سائر بحثه للجانب الاقتصادي، ويبرزها تنصيصًا وتفصيلًا في حديثه عن التكافل الاجتماعي في الإسلام.[٣]

٤- إظهار التميُّز في الجانب الاقتصادي في التشريع الإسلامي، فيوازن بين النظام الاقتصادي في الإسلام والأنظمة الاقتصادية عند غير المسلمين، النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي، ويبرز من خلال هذه المقارنة أفضليَّة النظام الإسلامي وموافقته للفطرة الإنسانية، وحرصه على تحقيق الحياة الكريمة للإنسان.[٤]

المبحث الرابع: نظريَّة المعرفة عند العلَّامة العتر في (فكر المسلم)

نظريَّة المعرفة التي تُعَدُّ ميزانًا تقاس به حقائق الأشياء، وبها نتبيَّن مصداقيَّة الأشياء أو وهمها، وقوَّتها أو ضعفها؛ لذلك من الحسن أن نتوقَّف عند انعكاس هذه النظريَّة عند العلَّامة العتر في (فكر المسلم).

نظريَّة المعرفة التي هي بحثٌ في طبيعة المعرفة وأصلها وقيمتها ووسائلها وحدودها؛[٥] بمعنى ما هي طبيعة المعرفة، وما هي مصادر المعرفة، وما هي إمكانية المعرفة؟

هذه الأسئلة الثلاثة تشكِّل بمجموعها نظريَّة المعرفة، وفي سؤال طبيعة المعرفة محاولةٌ لمعرفة العلاقة بين الذات المدرِكة (الإنسان) والذات المدرَكة (العالم

١ ينظر: ٢٩٦.
٢ ينظر: ٢٨٩.
٣ ينظر: ٣٠٧.
٤ ينظر: ٢٨٠.
٥ المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، ٢/ ٤٧٨.

الخارجي)، وفي سؤال مصادر المعرفة محاولةٌ لمعرفة الوسائل التي تدرك بها المعرفة، وهل هي محصورة بالحس أم بالعقل أم بكليهما، وهل الحدس (الإلهام) من مصادر المعرفة أم لا، وهل الخبر الصادق من مصادر المعرفة أم أنَّه ليس من مصادرها؟

وفي سؤال إمكانيَّة المعرفة، محاولةٌ لمعرفة إمكانيَّة التوصُّل إلى معرفةٍ يقينيَّةٍ إثباتًا أو عدمًا.

ومعلومٌ تعدُّد المناهج والمدارس الفكرية في نظرية المعرفة في أقسامها الثلاثة، وتميُّز التصوُّر الإسلامي وتفرُّده في نظريَّة المعرفة، هذا التصوُّر الذي سار عليه العلَّامة العتر في هذه الأسئلة جميعًا، فالمعرفة تابعةٌ للعالم الخارجي، وليس العالم الخارجي انعكاسًا لها؛ لذلك تجده يهتمُّ اهتمامًا بالغًا في التدليل بالكون ومظاهر العظمة والقدرة التي تتجلَّى فيه، يظهر هذا جليًّا عنده في مبحث الألوهيَّة في الفصل الأوَّل من الكتاب، وتدليله على العقيدة بالكون وعوالم الكون وإبداع الخالق في الكون.

وفي مصادر المعرفة تجده يقرِّر التكامل بين مصادر المعرفة المتنوِّعة، ويذكر في مصادر الدليل القطعي أنواع هذا الدليل؛ دليل العقل، ودليل الحسِّ، ودليل النقل القطعي.[1]

وفي إمكانيَّة المعرفة يقرِّر إمكانيَّة المعرفة اليقينيَّة التي تقوم على الأدلَّة العلميَّة اليقينية، وأنَّ هذه المعرفة تشمل عالم الغيب وعالم الشهادة، فيقول: «ومن هذا كلِّه نجد أنَّ مصادر تكوين عقيدة المسلم وسلوكه كلُّها مصادر ثابتة علمية، بعيدة عن الأوهام والأباطيل كلَّ البعد، نقيَّة من الشوائب المخالفة للعلم الصحيح والعقل الصريح السليم، ممَّا جعل الإسلام نقيًّا من البدع الدخيلة عليه، وجعله يتآخى مع العلم وتقدُّمه، ولا يخالفه، ولا يناهضه؛ بل يحالفه وينهض به في هذا العصر، وفي كلِّ عصرٍ آتٍ».[2]

١ ينظر: ٢٩.

٢ ٣٠.

نتائج البحث

١- أراد العلَّامة العتر من خلال (فكر المسلم) صياغة نظريَّة تقوم على بيان أساسيَّات فكر المسلم في العقيدة والسلوك وجوانب الفكر العامَّة، وترمي إلى تزويد المسلم بأسباب الثبات في وجه التحدِّيات التي تعصف بالإنسانية مع دخول الألف الثالثة، وقد تحقَّق له ما أراد بما أورده من مباحث تعطي التصوُّر الصحيح عن النظام الإسلامي في عقيدته وتشريعاته.

٢- بنى العلَّامة العتر نظريَّة فكر المسلم على قواعد من المحاججة العقلية والإحصاء والتدعيم بالأدلَّة والبراهين العقلية والواقعية، مع إثبات تميُّز الفكر الإسلامي في نظرته للحياة والإنسان عن التيَّارات الشائعة عند غير المسلمين.

٣- كان للتربية ركنٌ مهمٌّ في نظريَّة المعرفة عند العلَّامة العتر في جوانبها الإيمانية والأخلاقية والاقتصادية؛ لما للتربية من أثر في التغيير والإصلاح.

٤- يعَدُّ (فكر المسلم) جهدًا مهمًّا يتجلَّى من خلاله التميُّز في الدراسات الفكرية عند العلَّامة العتر، وهو لبنةٌ مهمَّةٌ في بناء الإصلاح الذي يتداعى إليه المصلحون في العالم الإسلامي بما حواه من قيمة معرفيَّة مهمَّة لها الأثر البالغ في الحفاظ على الهوية الإسلامية.